المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

يطبع لأول مرة

# الاستقامة

## وأثرها على المسلمين


فضيلة الشيخ العلامة

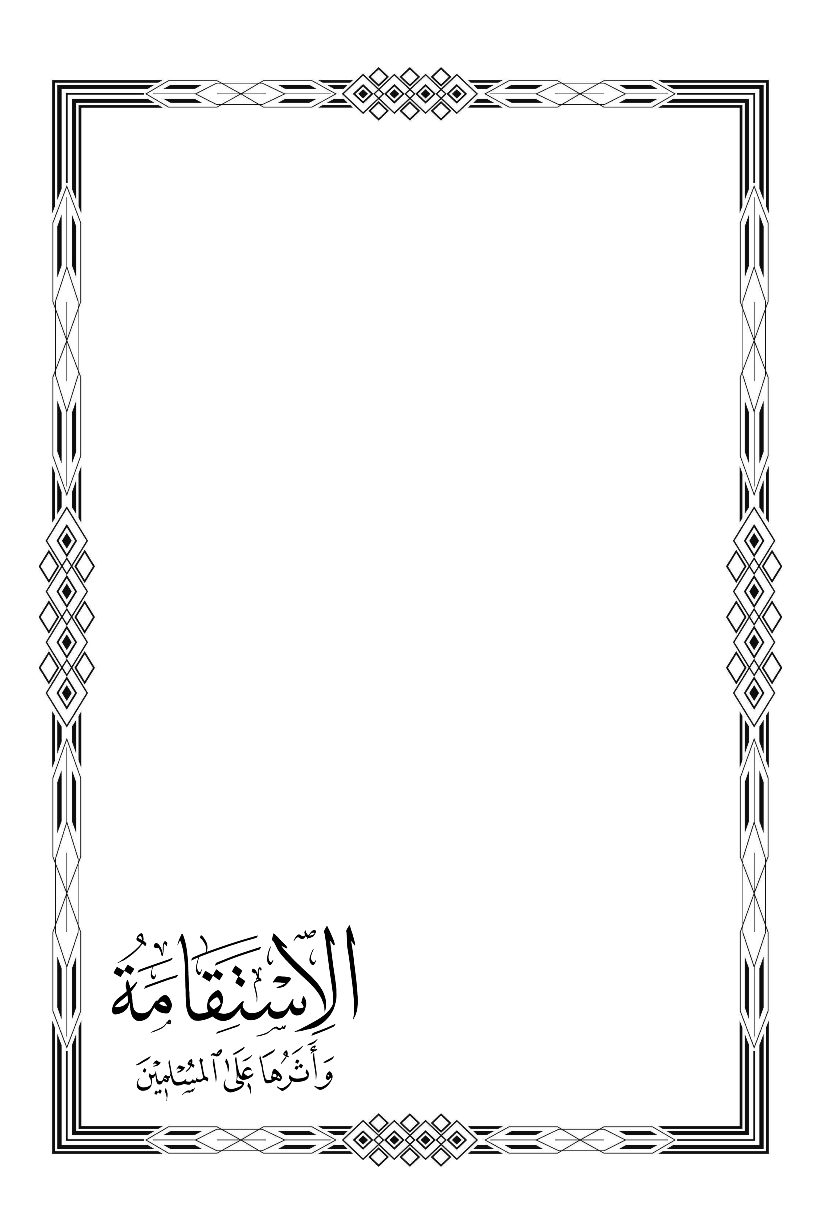
ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً





للنشر والتوزيع


الاستقامة
وأثرها على المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم




**الطبعة الأولى**

**١٤٣٣ ـ ٢٠١٢**

**طبع بإذن خطي من المؤلف**

العلم ميراث النبي كذا أتى ... في النص والعلماء هم وراثه

ما خلَّف المختار غير حديثه ... فينا فذاك متاعه وأثاثه

**رقم الإيداع القانوني: 113- 2012**

**ردمك: 0-78-987-9947-978**

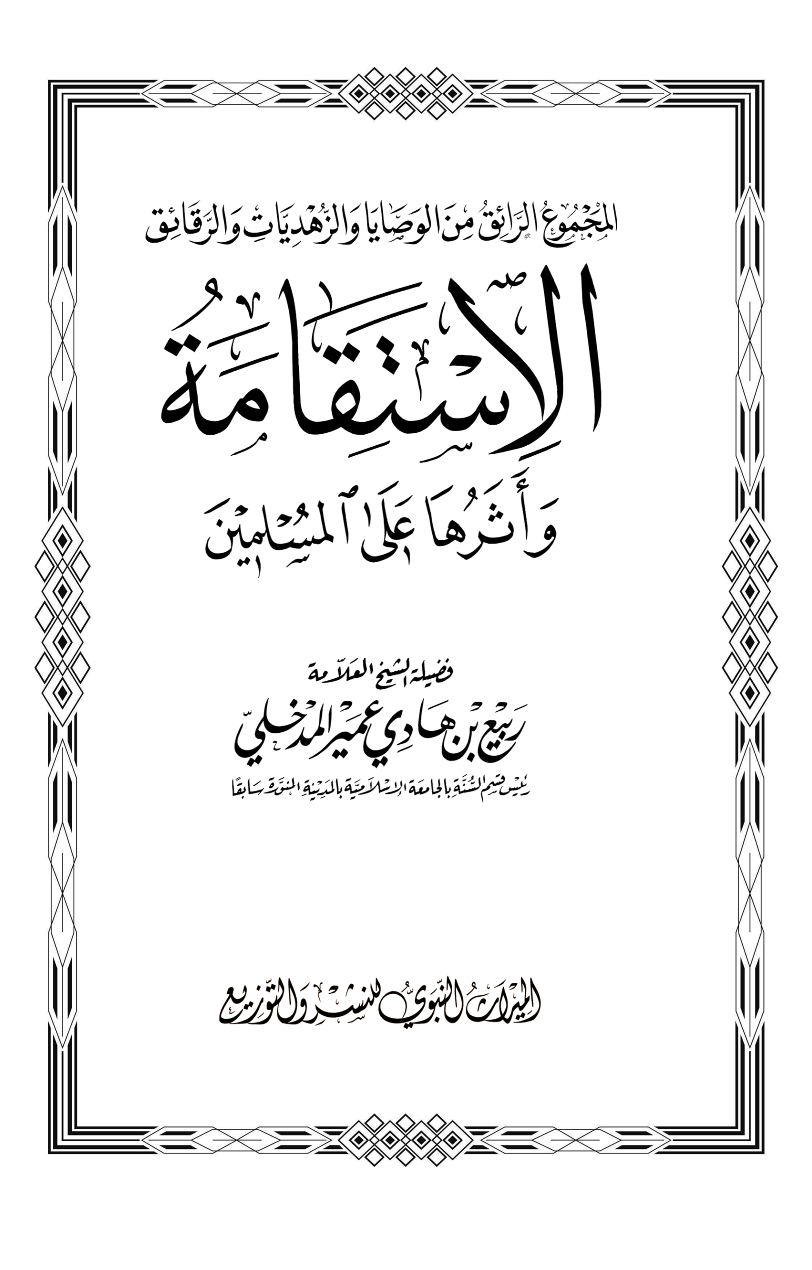
الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة

الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)

الفاكس : 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com



المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

# الاستقامة

## وأثرها على المسلمين

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع




بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر سحالي إذنا حصريا بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

نفحات الهدىٰ والإيمان من مجالس القرآن

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق .

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

ربيع ٦/٢/١٤٢٢هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شرور أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيئاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

**أما بعدُ:**

فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضلالةٌ، وكلَّ ضلالة في النار.

أيُّها الإخوة وأيُّها الأبناء، إنها لَفُرصةٌ طيّبة أُتِيحت لنا جميعًا أن نتذاكر في موضوعٍ مُهمٍّ جدًّا، لا تتمُّ سعادتنا في الدنيا والآخرة إلا إذا قمنا به كما أمرنا به ربُّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وأمرنا بذلك رسولُه الكريم ﷺ؛ ألا وهو الاستقامة.

**معنى الاستقامة وما تتضمَّنه:**

**والاستقامة معناها**: القيامُ بالدِّين كلِّه دقِّه وجلِّه، أمر الله تعالىٰ نَبِيَّه الكريم ﷺ في موضعين من القرآن الكريم

بالاستقامة؛ قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في سورة الشورىٰ بعد أن بيَّن للرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ارتباطَ هذا الدِّين بجميع الأنبياء وبجميع الرِّسالات، وأمر الأُمَّة أن تقيم هذا الدِّين بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورىٰ:١٣].

وقال سبحانه: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الشورىٰ:١٥].

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمر الأُمَّة بالاستقامة علىٰ دينه؛ كما قال

في سورة فُصِّلت: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت:٦]، فَأَمْرُ الاستقامة أمرٌ عظيمٌ جِدًّا.

وكان قد سأل سفيانُ بنُ عبد الله الثَّقَفِي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله، قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَوْلًا لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ. وفي لفظ: غَيْرَكَ. فقال: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»، وفي لفظ: «فاستقم» هذا لفظ مسلم(١)، وعند أحمد وغيره(٢): «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»، فَقَالَ: مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ قَالَ: «هَذَا» وَأَشَارَ إِلَىٰ لِسَانِهِ، وفي حديث ثوبان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال رسولُ الله ﷺ: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا»(٣).

---

(١) برقم (٣٨).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤١٣)، وابن ماجه برقم (٣٩٧٢)، والترمذي برقم (٢٤١٠). وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٧ و٢٨٢)، وابن ماجه برقم (٢٧٧)،=

فهذه أوامر وتوجيهات من ربِّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لرسوله ﷺ ولأمَّته، وتوجيهات نبويَّة من رسولنا الناصح الأمين صلواتُ الله وسلامُه عليه؛ فحينما سأله سفيانُ بنُ عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن أمرٍ لا يسأل عنه أحدًا بعده جمع له كلَّ خصالِ الإسلام في هاتين الكلمتين؛ لأن الرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أُوتِيَ جوامع الكَلِم كما أخبر بذلك عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، من خصائصه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن الأنبياء قبله كلُّ نبيٍّ يُبعث إلىٰ قومه خاصَّة وقد بعثه الله إلىٰ النَّاس عامَّة، ومن خصائصه أنه أوتي جَوَامِعَ الكَلِم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ (١)، فيقول العلماء: إنَّ رسولَ الله ﷺ جمع أمور الإسلام كلَّها في هاتين الكلمتين: «**قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ**»، وفي لفظ: «**قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ**

= والطيالسي برقم (٩٩٦)، وابن أبي شيبة (١/ ٥)، والدارمي برقم (٦٥٥).

(١) كما في "صحيح مسلم" برقم (٥٢٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فَاسْتَقِمْ».

فُسِّرت الاستقامة بألفاظ متنوعة؛ فسَّرها أبو بكر الصِّديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بالاستقامة على التوحيد والابتعاد عن الشِّرك[(١)]، وفُسِّرت بإخلاص الدِّين لله[(٢)]، وفسَّرها عمرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بأنها

---

(١) **انظر**: "الزهد" لابن المبارك برقم (٣٢٦)، و"الزهد" لأبي داود السجستاني برقم (٣٨ و٣٩)، و"المستدرك" للحاكم (٢/ ٤٧٨) برقم(٣٦٤٨)، و"تفسير ابن جرير" (٢١/ ٤٦٤)، و"الحلية" لأبي نعيم (١/ ٤٠)، و"تفسير البغوي" (٧/ ١٧٢)، و"تفسير ابن كثير" (٧/ ١٧٦)، و"مدارج السالكين" لابن القيم (٢/ ١٠٤)، و"جامع العلوم والحكم" لابن رجب (ص٢٠٤)، و"الدر المنثور" للسيوطي (٧/ ٣٢١ - ٣٢٢).

**وذكر ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ قول أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في تفسير الآية:** ﴿قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾: فلم يلتفتوا إلىٰ إله غيره. ثم قال: وكذا قال مجاهد، وعكرمة، والسدي، وغير واحد.

(٢) روي عن عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ ذكره البغوي في "تفسيره" (٧/ ١٧٢)، وابن القيم في "مدارج السالكين" (٢/ ١٠٤). ونحوه عن أبي العالية؛ ذكره ابن كثير في "تفسيره" (٧/ ١٧٦).

استقامةٌ ليس فيها رَوَغَانٌ كَرَوَغَانِ الثَّعَالِب.(١)

وقال ابنُ رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعريف الاستقامة: إنها سُلوكُ الصِّراط المستقيم؛ وذلك هو الدِّين القَيِّم من غير تعريج عنه يَمْنةً ولا يَسْرةً، وذلك يَشْمَل الطَّاعاتِ كلِّها الظاهرة والباطنة، ويَشْمَل ترك المنهيَّات كلِّها كذلك.(٢)

يعني الظاهرة والباطنة؛ فجمعت أمورَ الدِّين كلَّها ما تركت شيئًا؛ أعمال القلوب من عقائد وأعمال، وجَمَعت أعمالَ الجوارح، وجَمَعت أقوالَ اللِّسان، فما تركت هاتان

---

(١) رواه ابن المبارك في "الزهد" برقم (٣٢٥)، وأحمد في "الزهد" (ص١١٥)، وابن جرير في "تفسيره" (٢١/ ٤٦٤)، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر، كما في "الدر المنثور" للسيوطي (٧/ ٣٢٢)، وذكره البغوي في تفسيره (٧/ ١٧٢)، وابن كثير في "تفسيره" (٧/ ١٧٦)، وابن القيم في "مدارج السالكين" (٢/ ١٠٤)، وابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (ص٢٠٤).

(٢) "جامع العلوم والحكم" (ص٢٠٥)، المعرفة، ط/ ١.

الجملتان شيئًا من دين الله، فالأمر بالاستقامة هنا أمرٌ بالقيام بأمور الدِّين كلِّها ظاهرِها وباطنِها.

وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ -فيمن فسَّر الاستقامة بالتوحيد-: إنَّ المراد به التوحيد الكامل الذي يُحَرِّمُ صاحبَه علىٰ النَّار، وهو تحقيق معنىٰ لا إله إلا الله؛ فإنَّ الإله هو الذي يُطاع فلا يُعصىٰ خشيةً وإجلالًا ومهابةً وتعظيمًا ومحبَّةً ورجاءً وتوكُّلًا ودعاءً؛ هذا معنىٰ تفسير الاستقامة بالتوحيد.

والإخلال بشيء من هذه الاستقامة إخلالٌ بالتوحيد، واتِّباعُ شيءٍ من الهوىٰ مُخِلٌّ بالتوحيد، ومُخِلٌّ بهذه الاستقامة، فإذا كان هذا معنىٰ الاسقامة؛ فيجب أن يحاسِب الإنسانُ نَفْسَه، ويعرف حقيقةَ موقفِه من الإسلام، ومن ربِّه، ومن نبيِّه، ومن كتابِه، هل وَفَّىٰ الاستقامةَ حَقَّها؟ هل قام بها؟ هل وَفَّىٰ بالتوحيد الذي تُعتبَرُ كلُّ الأعمال الصالحة من حقوقه ولوازمه وتوابعه؟ هل أنت وَفَّيْت الاستقامةَ حقَّها؟

يقول ابنُ دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أمره أن يجدِّد إيمانه بلسانه، متذكِّرًا بقلبه، وأمره أن يستقيم علىٰ أعمال الطاعات، والانتهاء عن جميع المخالفات؛ إذ لا تأتي الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فإنها ضده.(١)

فالالتواء والعوج في العقيدة وفي العبادة وفي الأخلاق عوجٌ وانحرافٌ عن هذه الاستقامة.

يقول الراغب(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الاستقامةُ لزومُ المنهج المستقيم، وساق الآيات التي سقنا شيئًا منها، لزوم المنهج المستقيم، فهل كلُّ امرئٍ منَّا استقام بلزوم المنهج المستقيم الذي شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا عوج فيه؛ كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾

---

(١) "شرح الأربعين النووية" (ص٦٣).

(٢) **انظر**: "مفردات ألفاظ القرآن" (ص٤١٨)، دار المعرفة.

وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ١ – ٥].

وسنُعرِّج على هذه الآية ونبين منافاة العوج للاستقامة، وأنَّ الكلامَ خطيرٌ جدًّا، الكلام في غاية الخطورة في منافاته للاستقامة -والعياذ بالله- ونقرأ بعض الآيات من القرآن الكريم، ونذكر بعض الأحاديث، ثم أقوال السَّلف في موضوع الاستقامة.

**الاستقامة في القرآن الكريم:**

فمما له تعلق بالاستقامة قولُه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۝١٣ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا

بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١٣ - ١٥] فَشَرَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لنبيِّه الكريم ﷺ ولهذه الأُمَّة ما شَرَعَهُ وأوحاه إلىٰ جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام، وكما أمر جميع الأنبياء وأُمَمَهُم أن يقيموا الدِّين وعلىٰ رأسه توحيدُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأن لا يتفرَّقوا فيه، أمر هذه الأُمَّة أن تُقيم هذا الدِّين العظيم الذي هَيْمَنَ علىٰ كلِّ الرِّسالات، واحتوىٰ علىٰ كلِّ مضامينِها ومقاصدِها، وزاد عليها الكثير الكثير، فهذه الأُمَّة من أحقِّ الأمم أن تقيم هذا الدِّين، ومن أحقِّ الأمم أن تبتعد عن الفُرقَة والافتراق والاختلاف، وأن تبتعد

عن البغي والعدوان والكِبر الخصال الخسيسة المؤدية إلىٰ تمزيق الأُمَّة وتفريقها، هي أولىٰ وأولىٰ أن تربأ بنفسها عن أسباب الخلاف وأسباب الشِّقاق، وأسباب الخلاف والشقاق منها أمور دنيوية: مناصب، وجاه، ومال...، ومنها أسباب دينية؛ فالأمم السَّابقة ومنهم بنو إسرائيل ما تفرَّقوا إلا من بعد ما جاءهم العلمُ ومن بعد ما جاءهم الهدىٰ، كيف هذا؟ السِّرُ في هذا التفرُّق هو البغي؛ يعرف الحق ثم يحاربه ويحارب من يدعو إليه، ما الحامل علىٰ ذلك؟ البغي والكبر، فيجب علىٰ المسلمين أن يتجرَّدوا من أخلاق اليهود؛ البغي والكبر والعناد ومحاربة الحق بعد رفضه لا شكَّ أن هذا يُمزِّق الأُمَّة، ويُعَرِّضُها لكلِّ ألوان الذُّل والهوان في الدنيا والآخرة.

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾: فيه تحذير؛ أي: احذروا التفرُّقَ، واجتنبوا أسبابه، وأهمُّ الأسباب إنما هي البغي.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: هذا هو داء أهل البدع والأهواء فرَّقُوا الأُمَّة بغيًا وعدوانًا بعدما جاءهم العلم.(١)

ألا ينافي هذا البغيُ الاستقامةَ ويهدم الدِّين، ويهدم الأُمَّة؟! هذا البغي خطيرٌ جدًّا في غاية الخطورة، وإذا دَرَسْتَ فِرَقَ المسلمين من أهل الأهواء والبدع ومن أحزاب سياسية تجدُ هذا الدَّاءَ الفَتَّاكَ يَفتكُ بهم، ويَفتكُ بالأُمَّة، ويَفتكُ بالدِّين، واللهِ لو تواضعوا لله وطَهَّرُوا أنفسَهم من الكِبر والبغيِ -مع الأسف الشديد- أوقعهم البغي والهوىٰ وتقديس الأشخاص ورَفْعِهِم فوق كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ في هذا التفرُّق والتمزق.

هذا البلاء فتك بالأُمَّة؛ فيجب أن يَعُوا ويدركوا، فهم

---

(١) **انظر**: "الصواعق المرسلة" (٢/ ٥١٢ - ٥١٣)، و"مفتاح دار السعادة" (٢/ ٥٨).

يزعمون أنهم يريدون للأُمَّة العزَّة والسَّعادة، ولكنهم لم يسلكوا طُرُقَ العزَّة والسَّعادة، سلكوا طرق أبوابَ الهوان والذُّل والضياع والتمزيق والتفريق، وركبوا شططًا طُرُقَ البغي والعدوان علىٰ أهل الحقِّ ودعاة الحقِّ - مع الأسف الشديد -.

لقد أمر الله هذه الأمَّة أن تسلك هذه الجادَّة، وتسلك الصراط المستقيم الذي لا يكون أحد مستقيمًا ولا جماعةً مستقيمةً ولا الأمَّة مستقيمة إذا هي حادت عنه قيد أنملة؛ فإنه كما قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أيُّ عوج ينافي هذه الاستقامة)، والمعاصي تخلُّ بالتوحيد وتنافي الاستقامة؛ قال الرسول الكريم ﷺ: «**افْتَرَقَتِ اليَهُودُ إِلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَة، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَىٰ إِلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ، وَسَتَفْتَرِقُ هَذِه الأُمَّة إِلىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَة؛ كُلُّهاَ فِي النَّار إِلا وَاحِدَةٌ**، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: **مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا**

**عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[(١)] كم يُقرَأ هذا الحديث على الأفراد والجماعات والفِرَق والأحزاب، ثم لا يُحاسِب أحدٌ نفسَه! ولا يدري أيُّ واحدٍ منهم أين موقعه من الإسلام؟ وهل هو في الجادَّة؟ وهل هو سالك الصِّراط المستقيم أو أنه قد حاد عنه وخرج عنه إلىٰ سبل الشياطين؟ تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٣٣٢) و(٣/ ١٢٠ و١٤٥) و(٤/ ١٠٢)، والدارمي في "سننه" (٢/ ٢٤١، برقم ٢٥٥٢)، وأبو داود برقم (٤٥٩٦ و٤٥٩٧)، والترمذي برقم (٢٦٤٢) وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه برقم (٣٩٩١ و٣٩٩٢ و٣٩٩٣)، والحاكم في "المستدرك" (١/ ٤٧و٢١٧-٢١٨)، والآجري في "الشريعة" (ص ١٨ و٢٥)، وقوله ﷺ: «**من كان علىٰ ما أنا عليه وأصحابي**» بنحوه عند الترمذي برقم (٢٦٤٣) وحسنه، وبلفظه عند الحاكم في "المستدرك" (١/ ١٢٩) والطبراني في "الصغير" برقم (٧٢٤).

**والحديث صححه جمع من الحفاظ منهم:** ابن كثير في "التفسير" (٤/ ٢٩٦) والعراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (٢/ ٨٨٥) وابن حجر في "تخريج الكشاف" (ص٦٣).

فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، ثم خطَّ خطًّا مستقيمًا وخطَّ عن يمينه خطوطًا وعن شماله خطوطًا، وقال: «**هَذَا صِرَاطُ الله مُسْتَقِيمًا، وَهَذِهِ السُّبُل عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَان**»(١)، هل يقودك محمَّدٌ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلىٰ الجنة وإلىٰ مرضاة الله ويهديك صراطَ الله المستقيم أو تقودك الشياطين؟ كيف تسلِّم زمامك -وأنت عرفت الإسلام- لشياطين الإنس والجن التي تقودك إلىٰ النَّار؟! قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ اسْتَجَابَ لَهُمْ قَذَفُوهُ فِيهَا**»(٢) هكذا ترمي نفسَك في النَّار وتجعل نفسَك في الفِرَق

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (١/ ٤٣٥، ٤٦٥) و(٣/ ٣٩٧)، وابن ماجه برقم (١١)، وابن أبي عاصم في "السنة - ظلال الجنة" (١/ ٨، برقم ١٦، ١٧)، ومحمد بن نصر المروزي في "السنة" غراس (١٤٠ - ١٤٣) برقم (٤، ٥، ٦، ٧)، وابن حبان في "صحيحه - الإحسان" (١/ ١٨٠ - ١٨١) برقم (٦، ٧)، والحاكم في "المستدرك علىٰ الصحيحين" في (٢/ ٢٦١) برقم (٢٩٣٨).

(٢) قطعة من حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ أخرجه البخاري برقم (٣٦٠٦)،=

الضَّالة المُتوَعدة بالنَّار وسبيلُ النَّجاة واضحٌ أمامَك أوضح من الشمس؟! وترضىٰ لنفسك هذه الحياة؟! وكثيرٌ منهم يرىٰ نفسه أنه يقود الأمَّة ولكن إلىٰ أين؟ إلىٰ أين يقودها المسكين؟! لو تبعته الأمَّة في أيِّ وادٍ من المهالك سيُهلكها وفي أي هاوية سيقذفها إذا لم يستقم بالأمَّة ويستقيم بنفسه ويلتزم صراطَ الله المستقيم؟!

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حتىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ**»(١)

والله كثيرٌ من الجماعات تفعل هذا؛ كثيرٌ من الجماعات يفعلون هذا في عقائدهم، وفي عباداتهم، وفي أخلاقهم، وفي معاملتهم، وفي دعوتهم، وفي أساليب دعوتهم يترسَّمُون خُطىٰ

---

= ومسلم برقم (١٨٤٧).

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٦، ٧٣٢٠)، ومسلم برقم (٢٦٦٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

اليهود والنَّصارىٰ خُطوةً خُطوة وحَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّة، فلا يفعل أعداءُ الله شيئًا إلا ويَهْرَعُون إلىٰ تقليدهم -مع الأسف الشديد- فما هي عقائد المسلمين الآن؟ أخذوها من اليونان، ومن المجوس، ومن الهنادك، ومن كلِّ حَدَبٍ وَصَوْب من كلِّ الجهات أخذوا، وكثيرٌ من أخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم أخذوها من أعداء الله، ترىٰ هذا في سلوكهم، وفي تعاملهم، وفي مآكلهم، وفي مشاربهم، وفي ملابسهم، حتىٰ نحن هنا نرىٰ في الجامعة الإسلامية أناسًا يمشون ورؤوسهم مكشوفة تقليدًا لليهود والنصارىٰ! ولابس بنطلون متشبِّهًا باليهود والنصارىٰ وأنت في مدينة رسول الله ﷺ وفي قلعة من قلاع الإسلام وتُقلِّد كالقرد وكالبَّبَغاء اليهودَ والنَّصارىٰ أما تستحي!! والله، رأينا في الجامعة وفي المسجد هذه المظاهر السيئة ويتذكر المسلمُ قولَه ﷺ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاع حتىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ**».

أَمَّا العقائد فحدِّث عنها ولا حرج؛ بَنَوْا المساجد علىٰ القبور فَبَنَوْا المساجد علىٰ القبور، طافوا وسعوا واستغاثوا بغير الله فقلَّدوهم، عطَّلوا صفاتِ الله واليهود والنصارىٰ ممكن لا يُعطِّلون صفاتِ الله، فعطَّلوا صفاتِ الله، ما تركوا وَاديَ شَرٍّ وطريقَ باطلَ إلا وسلكوها، هل هذه هي الاستقامة؟ هل تقرأ قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ آمرًا رسوله ﷺ: ﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾، ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾؟ لأنك بعد الاستقامة تحتاج إلىٰ استغفار؛ لأنك لا تُوَفِّي الاستقامةَ حَقَّهَا فتحتاج إلىٰ الاستغفار، فكيف إذا كنت منحرفًا وتغفل وتنسىٰ الاستغفار؟! مع الأسف الشديد!

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ استقم علىٰ التوحيد الذي أوحيناه إليك وأوحيناه إلىٰ جميع النبيِّن وشرعناه لجميع المرسلين، وما يتبع ذلك من أعمال القلوب والجوارح والأخلاق، حتىٰ تكون حقًّا

مستقيمًا وَفَّيْتَ الاستقامةَ حقَّها ووَفَّيْتَ الإسلامَ حَقَّه، التزمت كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ علمًا وعملًا.

قال الراغب: الإقامة توفية الشيء حقَّه؛ ومن هذا قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: ٦٦][١] يعني لو أنهم وَفَّوْهُمَا حَقَّهُمَا - التوراة والإنجيل - بالعلم والعمل، فهل نحن بعد هذه الدِّراسات كلِّها وَفَّيْنا كتاب الله وسنَّة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حقَّهُمَا بالعلم والعمل الصالح؟

فإنَّ العلم والعمل الصالح يجمع الإسلامَ كُلَّه أن تعلم الإسلام عقائدَه وعباداتِه وتشريعاتِه وحلالَه وحرامَه وَوَعْدَه وَوَعيدَه إلىٰ آخر ما تضمَّنه القرآن؟ هل نحن وَفَّيْنَا القرآنَ حَقَّه علمًا وعملًا - ومضامينُ القرآن موجودةٌ في السنَّة -، فهل

---

(١) "مفردات ألفاظ القرآن" (ص٤١٨).

نحن درسنا سنَّةَ رسولِ الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وَوَفَّيناها حقَّها علمًا وعملًا؟

يا إخوة، نحتاج إلىٰ نظر، لا تأخذنا العواطف العمياء، يجب أن نصلح قلوبَنا بتوحيد الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، أن تخافه لابدّ، إذا كنت لا تخافُ اللهَ فلست مؤمنًا، لابدَّ من خوفه والتوكل عليه؛ قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]؛ معناه إذا لم تتوكل فلست بمؤمن، الذي يتوكل علىٰ غير الله ما مصيره أليس مشركًا؟ قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، أي: نَخُصُّكَ بالعبادة ونَخُصُّكَ بالاستعانة ومنها التوكل؛ لأنك تتوكل علىٰ الله فتستعين به ليعينك في أمور الدِّين كلِّها، وفي أمور الحياة كلِّها، وندعوه وحده، ونهابه، ونُجِلُّه، ونُعظِّمُه؛ كما قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن الإخلال بشيء من هذه إخلالٌ بتوحيد الله وخروجٌ عن الاستقامة علىٰ منهج الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيجب أن نُصَحِّحَ عقائدَنا، وأن نصلح قلوبَنا وجوارحَنا بالعلم النافع والعمل الصالح الذي هو معنىٰ الاستقامة، يجب أن نستقيم علىٰ منهج الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

## الأمور التي تنافي الاستقامة:

وهناك أشياء تنافي الاستقامة منها:

❁ الكفر: لأنها فُسِّرَت الاستقامة بالتوحيد، وضدُّ التوحيد الكفر والشِّرك، الرِّدَة، النِّفاق؛ هذه كلُّها تنافي التوحيد وتنافي الاستقامة؛ قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١]، أيُّ خسرانٍ يلحقُ هذا الخسران! خُسرانٌ مبينٌ واضح؛ يعبد الله علىٰ حرف ما دام في النِّعمة والرَّخاء والأولاد والمال والسلامة والصحة يبقىٰ علىٰ الإسلام، لكن إذا ما

اهتزَّت حياتُه؛ فذهب مالُه، وذهب جاهُه، ما استفاد في دنياه من الإسلام ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾.

❁ مما ينافي التوحيد: البدع والضَّلالات تنافي توحيد الله، تنافي الاستقامة على منهج الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ فسَّر القرطبي وابنُ عطيَّة(١) قولَ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود: ١١٢ - ١١٣]، فنصَّا على أن الآية كما تتناول الكُفَّار الظلمة تتناول المسلمين من المبتدعة والظالمين، الرُّكون هو الميل إلىٰ أهل الظلم؛ الظلم

(١) **انظر**: تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" (٩/ ١٠٨)، وتفسير ابن عطية "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٣/ ٢١٢).

قد يكون كفرًا فميلك إليهم رضا بما هم عليه من الكفر، وإذا كانوا مبتدعين فميلك إليهم رضًا ببدعهم حتىٰ لو لم تكن مبتدعًا فأهل البدع يدخلون في هذا.

نحث طلاَّب الجامعة ألا يركنوا إلىٰ أهل البدع والأهواء، وقد يركن كثيرٌ من المسلمين إلىٰ الكفار والمشركين، مع الأسف يميل إليهم، ويُوَادُّهم، ويحبُّهم، ويدافعُ عن أهل البدع ويناضلُ ويحاربُ أهلَ السنَّة، أين عملُك بالقرآن؟ ماذا تريد بالأمَّة وأنت تريد قيادتها؟ بعضهم قد يُنزِّل هذه الآية علىٰ الحكام الظلمة فقط! والله، أئمةُ البدع أخطر بكثير من الحكام الظلمة؛ لأن الحاكم معروف أنه ظالم، والناس تبغض ظلمَه، ولكن هذا يُقدِّم لك لحم خنزير علىٰ طبق من ذهب؛ بدع وضلالات؛ شرك وخرافات، وتقبل هذا وتحُّبه وتميلُ إليه، وتواليه وتدافعُ عنه مع الأسف.

وابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال[(١)] في قوله سبحانه: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾: إن أهل البدع يدخلون في هذا؛ لهم نصيبٌ وافرٌ من هذا، من البغي ومحاربة الحق وتمزيق الأمَّة مع الأسف الشديد، فالميل إلىٰ أهل الظلم انحرافٌ عن الاستقامة، الرُّكون إلىٰ أهل الباطل وأهل الظلم بألوانه وأصنافه انحرافٌ خطيرٌ عن الاستقامة وعن منهج الله الحق وعن صراطه السَّوي.

الكبائر والفواحش تنافي هذه الاستقامة؛ قال الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

هذه تهدم الاستقامة هدمًا، تهدمها وتنافيها، هذه الأمور

---

(١)**انظر**: "الصواعق المرسلة" (٢/ ٥١٢ - ٥١٣)، و"مفتاح دار السعادة" (٢/ ٥٨).

محرَّمة في كلِّ الشرائع من أجل الخبث الذي فيها، فهي لا تباحُ في حالٍ من الأحوال ولو في حالة الضرورة لا تباح.[(١)]

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: لا يباح زنا ولا لواط -والعياذ بالله- وسائر الفواحش منها الكلام الفاحش بالغيبة والنميمة.

﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: الوساوس الخبيثة والخطرات الخبيثة التي تستقرُّ في النفوس من سوء الاعتقاد في الله، وسوء الاعتقاد في التعلق بغير الله هذه من الفواحش والمنكرات.

﴿وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾: الإثم والبغي ما أُبيحا في أيِّ شريعةٍ من الشرائع، وأهلُ المعاصي وأهلُ البدع منغمسون في الإثم والبغي، أهل المعاصي أهل الشهوات، وأهل الشبهات وهم أهل البدع منغمسون في البغي والإثم والعياذ

---

(١) "مدارج السالكين" (١/ ٣٧٢).

بالله.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رتَّبها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ترتيبًا من الأدنىٰ إلىٰ الأعلىٰ، فقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ثم انتقل إلىٰ أعظم منها الإثم والبغي ﴿وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ الإثم والبغي أكبر من الفواحش يكون عنده بغي، عنده استعلاء، عنده استكبار، عنده احتقار للمسلمين خاصَّةً أهلُ الحق منهم، بغي واستعلاء – والعياذ بالله –، يتبعه هتك للأعراض؛ هذا أكبر من الفواحش؛ أكبر من الزنا وفي نفس الوقت تجد من هو مُتعَبِّد وزعيم إسلامي وقائد للأمَّة وهو متلبس بهذا البغي والإثم، قد يحاربُ الحقَّ فيزداد هلاكًا، والعياذ بالله.

﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾: الشِّرك أكبر من الذنوب، وأكبرُ منه القولُ علىٰ الله بغير علم ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا أكبر الذنوب كلِّها، والشِّرك داخلٌ فيه، تعطيل الصِّفات داخلٌ فيه، كلُّ باطلٍ داخلٌ في هذا: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾؛ الشِّرك قولٌ علىٰ الله بغير علم، تشريع الشِّرك والضَّلال قولٌ علىٰ الله بغير علم، تشريع البدع داخلٌ في هذا أيضًا؛ أدخله ابنُ القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا، القول علىٰ الله بغير علم، من القول علىٰ الله بغير علم، وهي منافيةٌ لكتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ ومنهج الله الحق، وإساءةٌ للظنِّ بالله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبكتابه ورسوله ﷺ؛ لأن الله تعالىٰ قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾.

وهذا معنىٰ كلام الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تكلَّم في تفسير الآية؛ تكلَّم عن الفواحش والإثم والبغي والشرك ثم قال: (وأمَّا القولُ علىٰ الله بغير علم؛ فهو أشدُّ هذه المحرَّماتِ تحريمًا، وأعظمِها إثمًا، ولهذا ذُكِر في المرتبة

الرابعة من المحرَّمات التي اتفقت عليها الشرائع والأديان، ولا تباح بحال، بل لا تكون إلا محرَّمة، وليست كالميتة والدَّم ولحم الخنزير الذي يُباح في حال دون حال؛ فإنَّ المحرَّمات نوعان: مُحرَّمٌ لذاته لا يباح بحال -ومنها هذه الأربع التي ذكرت- ومُحرَّمٌ تحريما عارضًا في وقت دون وقت؛ قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في المحرَّم الذاتي: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾.

ثم انتقل إلىٰ ما هو أعظم منه فقال: ﴿وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، ثم انتقل إلىٰ ما هو أعظم منه فقال: ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾، ثم انتقل إلىٰ ما هو أعظم منه فقال: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فهذا أعظم المحرَّمات عند الله وأشدِّها إثمًا؛ فإنه يتضمَّن الكذبَ علىٰ الله، ونسبتَه إلىٰ ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبته وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله وإيطال ما حقَّقَه، وعداوة من والاه وموالاة من عاداه،

وحُبّ ما أبغضه وبغض من أحبَّه، ووصفه بما لا يليق في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله، فليس في أجناس المحرَّمات أعظمُ عند الله منه ولا أشدُّ منه ولا أشدُّ إثمًا، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أُسِّسَت البدع والضَّلالات، فكلُّ بدعةٍ مُضلة في الدِّين أساسها القول على الله بلا علم، ولهذا اشتد نكير السَّلف والأئمة لها، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذَّرُوا فتنتَهم أشدَّ التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان؛ إذ مَضَرَّةُ البدع وهدمُها للدِّين ومنافاتها له أشد.

**بعض الناس يقولون لك:** لماذا تترك الفسَّاق وتحارب المتدينين؟ هؤلاء المتدينون عندهم بدع وضلالات أشدُّ انحرافًا وأشدُّ إثمًا وجُرمًا من الفُسَّاق -لا شك-؛ ولهذا حارب السَّلَفُ أهلَ البدع أكثر من محاربتهم للظلمة والفُسَّاق، وحاربوا البدع أكثر من الظلم والعدوان، مَن أفقهُ

نحن أو الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام؟! يأتيك واحد جاهل غبي لا يعرف الإسلام ولا يعرف قيمة العقيدة ولا يدرك خطر البدع يتولَّىٰ أهلَ البدع ويُعادي أهلَ السنَّة يقول: لماذا تقولون عن الجماعات الإسلامية كذا وكذا؟ من هو السَّالك منهج الله الحق وطريق السَّلف الصالح الذين أثنىٰ الله عليهم في كتابه وأثنىٰ عليهم رسوله ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ ثم الذينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُون ويَنْذُرُونَ وَلَا يُوفُون**»[(١)] في أي وضع نحن الآن من السَّعي في موالاة أهل البدع، ومعاداة أهل السنَّة، والسَّعي الجادِّ في إبطال الحق وإحقاق الباطل؟ وهذا يوجد في ناس يُسمُّون أنفسَهم سلفيين يَدَّعُون السلفية فضلًا عن أهل البدع الواضحين -مع الأسف الشديد-

---

(١) أخرجه البخاري، برقم (٣٦٥٠)، ومسلم، برقم (٢٥٣٥)، من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

واحسرتاه علىٰ الإسلام! وربِّ السماء واحسرتاه علىٰ هذا الشباب الذي هذا وضعه، ينصر الباطل، ويسعىٰ في إبطال الحق وإحقاق الباطل، ونصرة وموالاة أهل البدع فأيُّ ضياع يَعدلُ هذا؟! وأيُّ جناية علىٰ الإسلام تَعدلُ هذا؟! وبدل ما كانت الأمَّة تتشوَّف إلىٰ الشباب ليُنقذَها وإذا بها تزداد به هُوِيًّا وسُفُولًا في محاماةٍ عن البدع والضلالات.

قال: (ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها) والله ما من إمام ناصح إلا وأعطىٰ هذه البدعَ حَقَّهَا من المحاربة والدَّعوة إلىٰ سَلِّ السُّيوف من أجل دين الله الحق الذي يسعىٰ هؤلاء في هدمه؛ عقائدِه وعباداتِه وأخلاقِه ومعاملاتِه، ولهذا قال: أيُّ شيءٍ أشدُّ من هذا.

(وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض) الله أكبر! من الذي يصيح الآن بأهل البدع؟ الآن يتباكون عليهم، يقوم يبكي ويصيح من أجل البدع، بدل أن يصيح بهم ويقف في صفِّ

الناصحين الغيورين علىٰ السنَّة الذَّابين عنها، يقوم يتباكىٰ علىٰ أهل البدع، ويتباكىٰ لهم ويولول، ويؤلِّفون كتبًا باسم السلفية كلّها دفاعٌ مستميتٌ عن أهل البدع والضَّلال، وسَعيٌ في إبطال الحق، وإحقاق الباطل ونصرته والذبِّ عن الباطل، والهجوم الكاسح علىٰ الحق وأهله، وتشويهه وتشويه أهله – مع الأسف الشديد– أهذه هي الاستقامة؟ أهذه نصرة دين الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد:٧]؟! تنصر الباطل علىٰ سنة رسول الله ﷺ وعلىٰ العقائد الصحيحة والعبادات الصحيحة والأخلاق الصحيحة التي جاء بها محمدٌ ﷺ، وتنصر الخرافات والبدع والتُّرهات وتنصر سبَّ الصحابة ومن يَسُبُّ الصحابةَ ومن يطعنُ في الأنبياء عليهم السَّلام؟! أيُّ قيمةٍ تبقىٰ للأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام والصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ إذا نصرت من هذا شأنه؟

**قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد أنكر تعالىٰ علىٰ من نسب إلىٰ

دينه تحليل شيء أو تحريمه من عنده بلا برهان؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾.

هذا في باب الحلال والحرام، وابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ له كتاب في تحريم التحليل، والتحليل معروف هو أن يتزوَّجُ الرجل امرأةً ثم يُطلِّقُها ثلاثًا، ويريد أن يستعيدها فيُؤجِّر واحدًا ليُحلِّلها له، كَتَب فيها واستطرد عن المحلِّلين الذين يُجيزون هذا التحليل، يُحلِّلُون هذا الحرام، كَتَب فيهم كتابًا وَوَجَّه لهم نقدًا لاذعًا وقال: امتلأت أبوابُ الدِّين بهذا الباطل فشابهوا اليهود، كلامٌ عظيم! اقرؤوه وارجعوا لهذا الكتاب، قاله عالم خِرِّيتٌ عارف مُطَّلع علىٰ المذاهب والأقوال، ويعرفُها أكثر من أهلها، فهذه شهادةُ حقٍّ من إمام عادل منصف.

يقول ابن القيم: فكيف بمن نَسَبَ إلىٰ أوصافِه

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما لم يَصِف به نفسَه أو نفىٰ عنه منها ما وصف به نفسَه.

انتقل من أبواب الفقه إلىٰ أبواب العقيدة، حصل خلط في أبواب الفقه كثيرة جدًّا، وحصل خلط وخبط أشنع منه في أبواب العقائد، وكلُّها تنافي الاستقامة علىٰ دين الله، وتنافي السَّير علىٰ صراط الله المستقيم، والحقُّ أنه يجب علىٰ الأمَّة أن تستقيم علىٰ كتاب ربِّها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وسنَّة نبيِّها ﷺ وتُوَفِّيها حقَّها من العلم والتفقه والاعتقاد بما فيها، وتحليل ما حلَّل الله وتحريم ما حرَّم الله.

قال بعدها: قال بعضُ السَّلف لِيَحْذَر أحدُكُم أن يقول: أحلَّ اللهُ كذا، وحرَّمَ الله كذا. فيقول الله: كَذَبْتَ لم أُحِلَّ هذا، ولم أُحَرِّمَ هذا.

يعني التحليل والتحريم بالرَّأي المُجرَّد بلا برهان من الله ورسوله، فالتحليل والتحريم لابدَّ فيه من برهان من الله

ورسوله ﷺ.

ثم قال: وأَصْلُ الشِّرك والكُفرِ هو القولُ علىٰ الله بغير علم؛ فإنَّ المشرك يزعم أنَّ من اتَّخذه معبودًا من دون الله يُقرِّبُه إلىٰ الله، ويشفع له عنده، ويقضي حاجته بواسطته؛ كما تكون الوسائط عند الملوك.

هذه نظرية من يتخذ وليًّا من دون الله يتقرَّبُ إليه، ويلجأ إليه، ويتوسَّطُ به، ويعتقد أنَّه يشفع له، ويُشَبِّهُ الله بالملوك بالجبابرة - تعالىٰ الله عن ذلك -، فكلُّ مُشركٍ قائل علىٰ الله بلا علم، يعني القول علىٰ الله بلا علم أخطر، وبابُه أوسع من الشِّرك؛ لأنَّ الشِّرك جزئيةٌ من جزئيات القول علىٰ الله بلا علم؛ لأنَّه منبع الشِّرك، ومنبع الكفر، ومنبع الإلحاد، ومنبع البدع، ومنبع كلِّ بلاء.

قال: إنَّ القول علىٰ الله بلا علم قد يتضمَّن التعطيل والابتداع في دين الله -انظر كيف يركز علىٰ البدع- فهو أعمُّ

من الشِّرك، والشِّركُ فردٌ من أفراده؛ ولهذا كان الكَذِبُ علىٰ رسول الله ﷺ موجبًا للدُّخول في النَّار واتخاذ منزلة منها مبوَّأ.

**«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار»**[(١)] ؛ لأنَّ الكذب علىٰ الرَّسول ﷺ ليس كالكذب علىٰ النَّاس، هو كذب علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنَّ الرَّسولَ ﷺ ما هو إلا مُبَلِّغٌ عن الله، فإذا كذبت علىٰ رسول الله ﷺ ارْتَكَبْتَ جريمةً، وكأنَّك قلت: قال الله كذا وكذا، وأحلَّ الله كذا، وحرَّم الله كذا، وشَرَعَ الله كذا.

لأنَّه مُتضمِّنٌ القولَ علىٰ الله بلا علم كصريح الكذب عليه؛ لأنَّ ما انضاف إلىٰ الرسول فهو مُنضافٌ إلىٰ المُرسِل،

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٨)، ومسلم في "مقدمة الصحيح" برقم (٢)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. والحديث متواتر. انظر: "نظم المتناثر في الحديث المتناثر" (ص٢٨ - ٣٣).

والقولُ علىٰ الله بلا علم صريحُ افتراءِ الكذب عليه ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٢١]، فذنوب أهل البدع -انظر كم ذكر أهل البدع- كلُّها داخلةٌ تحت هذا الجنس، فلا تتحقق التوبةُ منه إلا بالتوبةِ من البدع، وأَنَّىٰ للتوبة منها لمن لم يعلم أنها بدعة، أو يظن أنها سُنَّة؛ فهو يدعو إليها، ويَحُضُّ عليها- كم من الناس يعيشون بهذه العقليات وبهذا الجهل والضلال- فلا تنكشف لهذا ذنوبه التي تجب عليه التوبة منها إلا بتضلُّعه من السُنَّة وكثرةِ اطِّلاعِه عليها، ودوام البحث عنها والتفتيش عليها، ولا ترىٰ صاحب بدعة كذلك أبدًا!.

أهل البدع ما تراهم هكذا يبحث عن السُنَّة، ويداوم علىٰ اطِّلاعها، ويُكثر من الاطِّلاع عليها، ما ترىٰ المبتدع كذلك يفعل ولو قرأ السُنَّة لا يقرأها بحثًا عن الهُدَىٰ، وإنما تجدُ كثيرًا منهم يعتقد أوَّلًا عقيدةً ضالَّةً، ثم يتتبعُ الشبهات؛ كما

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية، ثم قال: «**فإذَا رَأيْتَ الذينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»[1] فأهل البدع لا يقرؤون كتابَ الله للهداية، إمَّا للبركة! وإمَّا لتأييد ونصرة باطله باتِّباعه للمتشابه من القرآن، وإعراضه عن المحكم! يتبع المتشابه ابتغاءَ الفتنة؛ هذا فَضْحٌ من الله لأهل الأهواء ولأهل الزَّيغ؛ أنَّ نواياهم ومقاصدَهم خطيرةٌ وسيِّئةٌ، وأنهم يتقصدون لأنفسهم وللأُمَّة الشَّر وإيقاعهم في الفتن، فمن يريد سبيل النَّجاة عليه أن يطلبَ العلم علىٰ هُدَاةِ أهلِ السُّنَّة المتمسكين بكتاب الله وسُنَّةِ

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٤٥٤٧)، ومسلم رقم (٢٦٦٥)، من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

رسول الله ﷺ، والدَّاعين إلىٰ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؛ لِيَنْهَلَ منه المسلمون عقائدَهم وعباداتِهم وحلالهَم وحرامَهم وتشريعاتِهم وسياستِهم وأخلاقِهم، ثم نتجه بصدقٍ وإخلاص إلىٰ طلب الهدىٰ من كتاب الله، وبفهم السَّلف الصالح الموثوق بهم والمشهود لهم بالهداية والعلم والورع والدِّين، ولا نركض وراءَ كلِّ من هَبَّ ودَبَّ، ولا نركض وراءَ كلِّ ناعق – مع الأسف الشديد! –، لا تجد الآن صاحب نعرة، جاهل، حاقد إلا وتجد من يركض وراءَه؛ وهو لا يتكلَّم إلا بجهل، ولا ينطلق إلا من جهل وضلال وهوىٰ، والعياذ بالله.

فيا شباب الجامعة الإسلامية، عليكم بالاستقامة علىٰ كتاب الله وعلىٰ سُنَّة رسول الله ﷺ، واللهِ لقد أُتيحَت لكم فُرصة تقوم بها عليكم الحُجَّة وواللهِ أنا أشكُّ في إسلام أحد أشعري، صوفي، معتزلي، رافضي، خارجي يقرأ في الجامعة

ويَدْرُس مناهجَها ويخرج بضدِّها، أنا لا أعتقده مُسلمًا؛ هذا قامت عليه الحُجَّة، وأهلُ السُنَّة مجمعون علىٰ أنَّ المسلم إذا وقع في مُكَفِّرٍ لا يُكَفَّر حتىٰ تُقَام عليه الحُجَّة، فالذي يدرس أربع سنوات أو عشر سنوات ما قامت عليه الحُجَّة؟! يُختبَر ويأخذ امتيازًا؛ هذا ما قامت عليه الحجة؟! بإجماع الأُمَّة يكون هذا كافرًا قامت عليه الحُجَّة - ومع الأسف - قد يأخذ هذا الضَّالُّ الخبيثُ شبابَ الجامعة، ويذهب يحارب الجامعة، ويحارب أهلها، ويحارب منهجها، وقد وجدنا ألوانًا من هذه الأصناف المنافقة، فاتَّقوا الله! يا شباب الجامعة! وأخلصوا لله، وادرسوا دينكم لله، وتفقهوا لله، لا لأجل أحد؛ لا لأجل الجامعة، ولا لأجل الحكومة، ولا أجل الأساتذة، لأجل أن تنقذ نفسَك، اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أتاح لك فرصةً لتعرف الحقَّ، ووقفت علىٰ الحقيقة بنفسك ثم ترفضها! وتتخرج بشهادة تحارب بها هذا المعقل العظيم

الذي تربَّيت فيه وعرَّفك الحق! هذا موجود؛ نعرف أناسًا ذهبوا لأوروبا وذهبوا إلىٰ آسيا وهم معروفون يقولون: أهل الجامعة الإسلامية لا يدعون إلىٰ السلفية وهم حنابلة مقلِّدُون! يقول هكذا طعنًا فيهم، واللهِ قلنا لواحد: من دعاك إلىٰ التقليد؟ قال: الأساتذة دَعَوْني إلىٰ التقليد! كيف نصدقه! منهج الجامعة يُكذِّبُه، هذا الذي دعاك إلىٰ التقليد كذَّاب؛ منهج الجامعة يُكذِّبُه، ألم يضعوا بين يديك كتاب "بداية المجتهد" لتجتهد؟ ألم يضعوا بين يديك "سبل السلام" و"نيل الأوطار"، ووضعوا بين يديك "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم"؟ متىٰ ألزموك بمذهب الحنابلة وقالوا: لك قلِّد؟! هكذا يذهب بعضهم يفتري بعدما يَدْرُس ويَدْرُس ويُختبَر ويُختبَر وينجح ويخرج -مع الأسف- عَدُوًّا لَدُودًا لهذا المنهج الحق، هذا المنهج قائم علىٰ كتابَ الله وسُنَّة الرسول ﷺ، أنا لا أخاصمكم يا إخوة! أنا أنصحكم - والله -، أنا والله

أخاصم هؤلاء المجرمين، هؤلاء الغشَّاشين الخونة أخاصمهم والله، هؤلاء مجرمون! يتعلم توحيدَ الله وسُنَّةَ رسول الله ﷺ، والمنهج الحق، ويقف علىٰ أقوال الصحابة والتابعين والأئمَّة: الشافعي ومالك وأحمد وكلِّ أئمة الإسلام، ثم يخرج حربًا علىٰ الحق! ماذا يستحق هذا؟ وقد يأخذ وظيفة من هذه البلاد، ويستلم الأموال من هذه البلاد ويحاربها! أيُّ مروءةٍ؟ وأيُّ شَرَف؟ لا أخلاق، ولا شرف، ولا يحترم منهجًا.

يا إخوة، أقبلوا على الحق وأنا أنصحكم:

**فَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَـكُ حَازِمًـا ... فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَـىٰ مَـنْ يَـرْحَمُ**

واللهِ أنا أرحمكم، وأريد لكم الجنة، وأريد لكم السَّعادة في الدنيا والآخرة، والذي يقول غير هذا الكلام غشَّاش، واللهِ يقودكم إلىٰ النَّار وربِّ السَّماء، كما قال الرسول ﷺ: «**دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّم مَنْ أَجَابَهُمْ قَذَفُوهُ فِيهَا**»(١) باللهِ الذي يُزيِّن

---

(١) رواه البخاري برقم (٧٠٨٤)، ومسلم برقم (١٨٤٧)، من حديث=

لك الباطل، ويُشوِّه لك الحق، ويخرجك من مؤسسة الأنوار تضيء فيها وتملأ الدُّنيا، يتركك تعيش في ظلام، وتخرج وأنت تتخبط في الظلمات؛ هذا يريد لك الحق؟! أنا أعتقد أن هذا مصيرُه إلىٰ النَّار وبئس القرار؛ لأنه عرف الحقَّ وحاربه، أنا أكتفي بهذا القدر من كلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وسمعتم ما يشفي في هذا.

**الاستقامة في أحاديث النبيِّ ﷺ:**

**وأعود فأقول لكم**: إنه لابدَّ من استقامة القلب مع استقامة الجوارح مع استقامة اللسان، وهذا الحديث الذي سقناه لكم حديث سفيان بن عبد الله الذي سأل رسولَ الله ﷺ عن قولٍ في الإسلام لا يسألُ أحدًا عن ذلك بعد رسول الله ﷺ، وقد سُئِل رسولُ الله ﷺ وأجاب قريبًا من هذه الأجوبة؛ يروي أبو أيوب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أنَّ أعرابيًا اعترض النبيَّ

---

= حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

ﷺ وكان في سفر وأمسك بزمام ناقته أو بخطامها وقال: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ؟ قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: **لَقَدْ وُفِّقَ أو لَقَدْ هُدِيَ** - يعني بهذا السؤال أنه سؤال عظيم جدًّا - قَالَ«: «**كَيْفَ قُلْتَ؟**» قَالَ: فَأَعَادَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ**»، فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْـجَنَّةَ**»(١).

**ويروي أبو هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **حديثًا في قصَّةٍ مثل هذه**: أنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَأَنْجُو بِهِ مِنَ النَّارِ -أو كما قال- فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: **تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللهَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ**، فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لا أَزِيدُ عَلَىٰ

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٩٦)، ومسلم برقم (١٣)، واللفظ له.

هَذَا وَلا أَنْقُصُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرَ إِلىٰ هَذَا»**[(١)] يعني هذا يقوم بحقوق لا إله إلا الله؛ لأن من عَرَفَ لا إله إلا الله وقام بحقوقها هو نَاجٍ من النَّار قطعًا وداخلٌ الجنَّة قطعًا.

وسؤال ثالث أو رابع من عشرات الأسئلة التي تدل علىٰ وعي السَّائلين وفقههم، ثم تأتي الإجابة العظيمة من النَّبيِّ ﷺ.

سأَل مُعاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسولَ الله ﷺ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيم، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْه: تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ»**، ثُمَّ قَالَ: **«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىٰءُ**

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٩٧)، ومسلم برقم (١٤).

**الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ**»، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ...﴾ حتَّىٰ بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾، هذا من جزاء المستقيمين، هذا من جزاء المؤمنين.

ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سِنَامِهِ؟**» قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سِنَامِهِ الجِهَادُ**» ثُمَّ قال: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟**» فقلت: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**». قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ** -أو قال: **عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ**- **إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟**»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٥ – ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨)، والنسائي في "الكبرىٰ" (١١٣٩٤)، وابن ماجه=

حصائد الألسن هي الجرائم التي يرتكبها باللِّسان، وأوَّل ما يدخل فيها الشِّرك، الآن شَاهِدُنَا من الحديث هو هذا؛ حصائد الألسن الجرائم، أوَّل جرائم اللِّسان القول بالشِّرك، وأنا وعدتكم أن أُبيِّنَ لكم قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

هذا قول، وهل هناك جريمة أكبر من هذه؟! لأنها من حصائد اللِّسان، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٨٩ - ٩٥].

---

= (٣٩٧٣)، والترمذي (٢٦١٦). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قال الله في الحديث القدسي : «شَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي، وَيكَذِّبَنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا. وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ: لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي»(١) ؛ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤].

قال عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: لَا أَعْلَمُ مِنَ الإِشْرَاكِ شَيْئًا أَكْبَرَ مِنْ أَنْ تَقُولَ الْـمَرْأَةُ: رَبُّهَا عِيسَىٰ، وَهْوَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ.(٢)

بهذا الكلام الخبيث وما يتبعه من الأعمال الشِّركية الكفرية.

كذلك قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح هذا الحديث: حصائدُ الألسُن يدخل فيها الشِّرك، وقرينه القولُ علىٰ الله بلا

(١) رواه البخاري برقم (٣١٩٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) البخاري رقم (٥٢٨٥).

علم، وتقدَّم لكم من كلام ابن القيم أنَّ القولَ على الله بلا علم أخبثُ وأشدُّ من الكفر؛ لأنَّه منبع الشرور والكفر والبدع وكلِّ قولٍ خبيث، وكذلك السِّحر يدخل في القول باللِّسان، وكذلك القذف؛ قذفُ المُحصنَات الغافلات وما شاكل ذلك، وكذلك الغيبة والنميمة، النَّمام لا يدخل الجنَّةَ كما في الحديث المُتفَق عليه «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّات**»(١) هذا من حصائد الألسن، كذلك القذف؛ قذفُ الأبرياء وبَهْتُهم، فإنَّ الغيبة محرَّمة ومن الكبائر؛ قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ**﴾ [الحجرات: ١٢]، شبَّه المغتابَ الذي ينتهكُ أعراضَ النَّاس بآكِلِ الجِيَف، كيف

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٠٥٦)، ومسلم برقم (١٠٥)، من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

بالبهَّات الذي يقذف الأبرياءَ بما هم منه بُرآء؟! «**أَرْبَىٰ الرِّبَا الاسْتِطَالَة فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ**»[(١)] الرِّبا جريمةٌ كبيرةٌ جدًّا؛ درهم ربا أشدُّ إثمًا من سِتَّةٍ وثلاثين زَنْيَة[(٢)]، فلما تنتهك عِرْضَ المسلم قد يكون أشدَّ من الزنا، واحد داعر فاسق زانٍ يمكن أنت تنتهك عرض مسلم بالباطل وبغير حق

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٩٠)، وأبو داود برقم (٤٨٧٦)، من حديث سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٨/ ٢٧٤): رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال "الصحيح" غير نوفل بن مساحق وهو ثقة. وقال المنذري -قبله- نحوه في "الترغيب والترهيب" (٣/ ٢٣٠) برقم (٣٨١٠)

(٢) روىٰ عبد الرزاق في "المصنف" (١٥٣٤٨)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (٦/ ٥٥٨)، وأحمد في "مسنده" (٥/ ٢٢٥)، والدارقطني في "سننه" (٣/ ١٦، برقم ٤٩)، والعقيلي في "الضعفاء" (٢/ ٢٥٨)، عن عبد الله ابن حنظلة، عن كعب الأحبار من قوله.

قال الهيثمي (٤/ ٢١٢): (ورجاله رجال "الصحيح" إلىٰ حنظلة)، وصحح إسناده البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة" (٤/ ٢٤١).

فتكون أشدُّ جُرمًا منه، انظر الذي يزني وهو مُحصَن يرُجَم، لكن الذي يَبْهَتُ النَّاس عقوبته أشدُّ عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ [١]، فيجب يا إخوة أن نحفظ ألسُنَنَا إلا أن نقول الحق، ولا يُلَبِسَّنَ عليكم أهلُ البدع فيقولون: إن التحذير منهم من الغيبة المحرَّمة، لا، التحذير من أهل البدع والطعن في أهل الظلم والباطل لا يدخل في هذه الأشياء؛ لأنَّك تتكلم فيه بحق نصحا لله وللمسلمين، وهذا الذي يقذف الأبرياء يتكلَّم بالباطل، فهو أشدُّ إثما من المرابين؛ قد يكون هؤلاء الذين

---

(١) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْـخَبَالِ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ**».
أخرجه أحمد (٢/ ٧٠)، وأبو داود برقم (٣٥٩٧)، ورواه الطبراني في "الكبير" (١٢/ ٣٨٨)، وفي "الأوسط" (٦٤٩١) وزاد: «**وليس بخارج**»، والحاكم في "المستدرك" (٢/ ٣٢)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.
قال المنذري في "الترغيب" (٣/ ١٣٧): رواه أبو داود والطبراني بإسناد جيد.

يرابون بالملايين، وأربىٰ الربا انتهاك عرض المسلم، المسلم له قدر عظيم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: «**إِنَّ الله حَرَّمَ دِمَاءَكُمْ وأَمْوَلَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذاَ في شَهْرِكُمْ هَذَا في بَلدِكُمْ هَذَا**»[(١)].

واللهِ يستبيحون أعراضَ أهلِ السُنَّة ظلمًا وعدوانًا وبغير حق، أهلُ السُنَّة يحتاجون إلىٰ الإخلاص، إذا تكلَّم بإخلاص نصيحةً لله وبيَّن؛ قال: فلان من أهل البدع، وعنده كذا وكذا، تحذيرًا للمسلمين؛ لأنَّ هذا الذي يَطرَحُ البدع يطرحها باسم الله، ويُغَيِّر بها دين الله، ويُفسِد بها عقولَ المسلمين، وبدعُه أشدُّ من المخدِّرات التي يحبُّها النَّاس ويقتلون عليها الآن، والله المرَوِّج للبدع أخبث من مُرَوِّج المخدرات؛ لأنَّ هذا يعرف نفسَه أنَّه مجرم، والذي يشتري منه يعرف أنه مجرم

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٤٠٣) واللفظ له، ومسلم برقم (٦٦)، من حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

ويمارس جريمة، لكن -ما شاء الله- هذا يُروِّج دينَ الله! يقال عنه هذا خليفةُ محمَّدٍ ﷺ! هذا وارث محمَّدٍ ﷺ، ووارث الأنبياء عليهم السَّلام! فيهدم دين محمد ودين الأنبياء باسم الله! فهذا الذي يجب التحذير منه، والكلامُ فيه جائز.

أنا أقول لكم هذا؛ لا أمدح نفسي لأنني أطعن في أهل البدع، أسأل الله أن يرزقنا الإخلاص، أنا أطعن في أهل البدع، وأحذِّر منهم، وأحترم أعراض الأبرياء لا أرميهم بشيء، حتىٰ الكفار لا أرميهم بظلم، وحتىٰ أهل البدع لا أظلمهم ولا أقول فيهم بغير حق، الذي أدين الله به أنَّني لا أتكلَّم فيهم إلا بحق، وأناقش نصوصَ كلامهم وآخُذُها من كتبهم ومن أشرطتهم؛ آخُذُها من كتبهم بالجزء والصحيفة؛ فهذا اعتبره السَّلف الكرام الذين فَقِهُوا دينَ الله اعتبروه من

الذَّبِ عن دين الله، وأفضل من الضَّرب بالسُّيوف[١] في سبيل الله – أسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا وإياكم من المستقيمين علىٰ دينه، وعلىٰ الهدىٰ ظاهرًا وباطنًا، ومن المجتنبين لكلِّ ما ينافي الاستقامةً باطنًا وظاهرًا، وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا وإيَّاكم من جنود هذا الدِّين الذَّابين عنه، والذَّابين عن حياضه كلَّ أعدائه وكلَّ مخالفيه وكلَّ الملبِّسين علىٰ الإسلام من أهل البدع، أسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا وإيَّاكم من أنصار هذا الدِّين، والناشرين له، والدَّاعين إليه، والدَّاعين إلىٰ الاستقامة علىٰ منهج الله الحق؛ إنَّ ربنا لسميع الدعاء، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

**الأسئلة:**

جزىٰ الله فضيلة شيخنا خير الجزاء علىٰ هذا النصح

---

(١) **انظر:** "مجموع الفتاوىٰ" لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤/ ١٣)، و"نقض المنطق" له (ص١٢).

والإرشاد والتوجيه، ونسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعل كلماته في ميزان حسناته، وردتنا بعض الأسئلة منها:

**سائل يقول:** فضيلة الشيخ -حفظكم الله ومتَّعنا بحياتك- نشهد الله بأننا نحبُّك في الله ونَودُّ أن توضِّح لنا بما يخرج الرَّجل من أهل السنة والجماعة؛ فإنَّ بعض الجماعات يقرؤون كُتُبَ العقائد من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم -رحمهما الله- وغيرهما من كتب السَّلف، ومع هذا يَقْتُلُونَ المسلمين في بلادنا بدعوىٰ الإصلاح؟

**الجواب:** واللهِ، إن كان هؤلاء يقرؤون كتبَ شيخ الإسلام ابن تيمية وابنِ القيِّم ويخرجون يقتلون المسلمين؛ فإنهم ليسوا علىٰ شيءٍ مما كان عليه ابن تيمية وابن القيم؛ فابن تيمية وابن القيم عاشا في دولة المماليك، وكانت هذه الدولة منحرفةً في عقائدَها وفي عبادتِها وفي حكمِها، ولم يَسُلُّوا عليها سيفًا، وجاهد ابن تيمية التَّتار تحت ظلِّ هذه الدَّولة، فأين

المناسبة بين هؤلاء وبين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله؟! إنهم لا يفهمون كلامَ ابنِ تيمية وكلامَ ابنِ القيم، أو يتعمَّدُون تحريفَه وبترَه! ورأينا مؤلَّفات هذا الصِّنف تقوم علىٰ الغشِّ والخيانة والبتر لكلام علماء الإسلام ومنهم ابن تيمية خاصَّة، فيجعلون من ابن تيمية مدافعًا مناضلًا عن أهل البدع، واللهِ حياتُه كلُّها أفناها حربًا علىٰ أهل البدع، كم أَلَّف في الرد علىٰ أهل الأهواء؟ ردَّ علىٰ الروافض في كتابه "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية" في تسع مجلدات -الطبعة الجديدة -، وأَلَّف في الأشعرية أكثر منهم وأكثر وهم أقرب الناس إلىٰ أهل السُنَّة، الآن هؤلاء الذين يقولون أنهم أتباع ابن تيمية هم يناضلون عن الأشعرية، ويناضلون عن الصوفية، ويناضلون عن الخوارج، ويناضلون عن الروافض، ويقولون أنهم استفادوا من ابن تيمية، الخوارج قال فيهم ﷺ: «**يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَقْتُلُونَ**

**أَهْلَ الإِسْلَام وَيَتْرُكُونَ أَهْلَ الأَوْثَان، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّة**»[(١)] الآن يقتلون أهل الإسلام في كلِّ الدنيا، هؤلاء الذين يقولون أنهم استفادوا من كتب ابن تيمية وابن القيم، شرِّق وغرِّب وانظر كيف يُذَبِّحُون المسلمين، فعندهم من الغلوِّ ومن التعطش لسفك الدِّماء وهتك الأعراض وانتهاك حرمات المسلمين أكثر من الخوارج! فأين هم؟! وأين ابن تيمية؟! قال الرسول ﷺ: «**يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ، وَهُوَ عَلَيْهِم**»[(٢)] أين نصوص الرسول ﷺ الآمرة بالصبر على جَوْرِ الوُلاة: «**مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ**»[(٣)]، وعلماء الإسلام يقولون لا تخرج؛ كما قال

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٣٤٤ و٧٤٣٢)، ومسلم برقم (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه مسلم برقم (١٠٦٦)، من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) قطعة من حديث أخرجه مسلم برقم (١٨٥٥)، من رواية عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الرسول ﷺ حتىٰ ترىٰ كفرًا بواحًا[1] فلك أن تخرج حين ذاك؛ إذا رأيت كفرًا بواحًا، وكان عندك إمكانيات أن لا ترتكب مفسدة أكبر من المفسدة التي عليها هذا الكافر بسفك الدماء وهدم الإسلام[2]، ألم يُهدَم الإسلام في

---

(١) كما في حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ عند البخاري برقم (٧٠٥٥ و٧٠٥٦)، ومسلم برقم (١٧٠٩)، ولفظه عند البخاري: «دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ -فَقَالَ-: فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ».

(٢) **انظر**: "إعلام الموقعين" لابن القيم (٣/ ٤ - الجيل)، و"فتح الباري" لابن حجر (١٣/ ٧) و"نيل الأوطار" للشوكاني (٤/ ٢٧٠ - المكتبة الثقافية) و"مجموع فتاوىٰ الشيخ عبد العزيز ابن باز" - إعداد الشويعر- (٧/ ١١٩) و(٨/ ٢٠٣-٢٠٤) و(٢٨/ ٢٥٢ - ٢٥٣، ٢٧٠ - ٢٧١) و"السلسلة الصحيحة" للشيخ الألباني (٧/ ٢/ ١٢٤١-١٢٤٣) و"الشرح الممتع علىٰ زاد المستقنع" للشيخ ابن عثيمين (١١/ ٣٢٤ - ابن الجوزي).

الجزائر؟

كان الشعب الجزائري كلُّه متَّجهًا إلىٰ المنهج السلفي؛ الشباب الجزائري متجه إلىٰ المنهج السلفي، أئمَّتُهم ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن باز والعثيمين والألباني، ما شيوخهم إلا شيوخ السلفية، حوَّلوا دفَّة هذه السفينة، ضاعت لا ندري أين راحت! وشُرِّد السلفيون وانتهوا ما بقي إلا بقايا، والدِّماء تُسفَك، والأطفال يُقتَلُون، هذا مذهب ابن تيمية!!! هذا مذهب ابن تيمية الذي قاتل التتار من أجل أناس الشعبُ الجزائري أحسن منهم، الشعب الجزائري في ذلك الوقت قبل أن يفتنه هؤلاء كانوا علىٰ خير كثير، لو صبروا وتركوا هذه النَّعرات الجاهلية لكان الشعب الجزائري -ما شاء الله- دولة سلفية مائة في المائة حكومة ومحكومين، ولكن التعطش للكراسي، والتقليد للغرب، والتعلُّق بالديموقراطية الكافرة التي يزعمون أنها أوصلتهم

إلىٰ الكراسي هي التي جعلتهم يفعلون هذه الأفاعيل من تدمير الجزائر وإسلامها -فنسأل الله العافية-، تبصَّروا يا إخوة، هذه عبرة! وتبصّروا بأفغانستان كانوا يقولون: الشعب الأفغاني ملائكة دماؤهم تقطر مِسْكًا! يعني أعطوهم من الكرامات ما لم يوجد للأنبياء ولا للصحابة ولا لأحد! وكان السَّلفيون يريدون أن يُدخِلوا السلفية في الشعب الأفغاني وكان عندهم جهل وعندهم خرافات، لكن أَبَوْا ووضعوا السُّدود المنيعة والحواجز الهائلة في وجه الدعوة السلفية، وقتلوا جميل الرحمن الداعية إلىٰ التوحيد وأقام إمارة توحيد لكنهم قتلوه! ثم بعد ذلك الآن يقاتلون مع الشيوعيين ومع الروافض والباطنية، هناك دولة لهم -دولة السودان- تدعو إلىٰ وحدة الأديان وتعقد لها المؤتمرات، لا كلام لهم!! أين أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر؟! باللهِ الدعوةُ إلىٰ وحدة الأديان أليست منكرًا؟ لماذا لا تقولون أنَّ هذا منكر،

ولمَّاذا يتحالفون مع الأحزاب العلمانية والشيوعية ويقاتلون المسلمين هذا ليس بمنكر؟! ما يقولون هو منكر أبدًا! كيف يكون هؤلاء من أتباع ابن تيمية؟! وكيف يقال أنهم سلفيون؟! وكيف يُعطون الولاء لأهل البدع حتىٰ يوالون الشيوعيين، ويقولون إن النصارىٰ إخواننا كيف نقول أن هؤلاء سلفيون؟! عندهم بلايا لو لم يكن عندهم إلا منهج الموازنات لكفاهم شرًّا! منهج الموازنات هذا يُدَمِّر الإسلام تمامًا، إذا قرأت كتابًا فيه محاسن ومساوئ لابدَّ أن تذكر المحاسن! إذا ذكرت المساوئ - هم لا يريدون ذكر المساوئ أبدًا - لكن إذا كان لابدَّ أن تذكر المساوئ فيجب عليك أن تذكر المحاسن! إذالم تذكر المحاسن فأنت ظالم خائن؛ لأنَّك ذكرت نصف الحقيقة! فإذا قلت: فلان عنده وحدة الوجود، عنده حلول، عنده كذا وكذا تَعُدُّ مائةَ بدعة من الكبار؛ يقول لك: واللهِ عنده حسنات! هدمَ منهج

السَّلف، أنت الآن إذا تشبَّعت بهذا المنهج واقتنعت به ستقرأ في "الضعفاء" للبخاري ليس فيه ذكر حسنات أهل البدع؛ تقول: هذا ظالم فاجر، إذًا سقط "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم"، تقرأ في "العلل" لأحمد وأقواله في الجرح والتعديل؛ تقول: واللهِ هذا خائن ظالم فاجر!! سقط أحمد وعقيدته ومنهجه وكتاباته وتآليفه وكلُّ شيء!! وتنظر ليحيىٰ بن معين عنده كلام كثير في الجرح والتعديل، لا توجد موازنات؛ هذا مجرم! علىٰ هذا المذهب الباطل لأنه ذكر نصف الحقيقة، بل ما ذكر إلا عشر الحقيقة، أو ما ذكر شيئًا، ذكر الجرح فقط! هؤلاء أئمة الإسلام جرحوا أهل البدع، جرحوا أهل الباطل؛ هذا منهج أهل السنة والجماعة في الجرح والتعديل، لا يقوم الإسلام إلا به، فاتَّجهوا إلىٰ هدمه؛ فكيف يكونون سلفيين؟! وإلىٰ الآن -واللهِ- بعضهم اعترف أنَّه إذا كان النقد من باب التحذير والنصيحة؛ فلا يجب ذكر الحسنات، هذا بعد

الضرب بالمطارق القوية علىٰ رؤوسهم اعترفوا بهذا ممن كتبوا في الموازنات وغلوا فيها؛ قالوا هذا ثم استمرُّوا يسبُّون من يدعو إلىٰ منهج السَّلف! يعترف بأنَّك علىٰ حق ثم يستمر في حربك، ثم يستمر في الكتابة في تأييد منهج الموازنات! جهل وهوىٰ! فهدمهم لمنهج السلف بمنهج الموازنات، وهدمهم لعلماء السلف بفقه الواقع، كيف نقول أنهم سلفيون!! واللهِ كفتارو يقول عن نفسه: سلفي! وأبو غدة يقول: إنه سلفي! السلفية لست بالدعاوىٰ يا أخي! تؤصِّل أصولًا تهدم الإسلامَ، وتحارب أهلَ السُنَّة وتشوههم، وتوالي أهل البدع وتُلمِّعهم وتدعو إلىٰ كتبهم وتروِّج لها، وتحارب كتب أهل الحق وتقول إنك سلفي!! أين عقولكم يا إخوة! أنتم لاتُحَكِّمون عقولًا، ولا تُحَكِّمون عقائدَ ولا تُحَكِّمون ضوابط ولا قواعد، أين هي؟ كل هذه ضاعت؟! حَكِّمُوا القرآن وحَكِّمُوا السُنَّة وحَكِّمُوا العقل الصريح؛ فإن العقل

الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح، حَكِّم عقلَك الصريح في هذه القضايا وستعرف من هم أهل الهدىٰ وأهل الاستقامة - إن شاء الله -، وترىٰ من هم أهل الأهواء والانحراف والمؤيدين للباطل ومن ينطبق عليهم كلام ابن القيم وابن تيمية الذين وقعوا في باب القول علىٰ الله بلا علم، منهج الموازنات من أخبث المبادئ والمناهج التي تقول علىٰ الله بغير علم، وأنا لا أرىٰ في البدع أخطر منه[١] علىٰ الإسلام، وأراه -والله- هدمًا للإسلام، ومن يؤمن به لابدَّ أن ينظر إلىٰ أئمة الإسلام كلِّهم بما فيهم الصحابة؛ بل لَينظر إلىٰ القرآن كقوله تعالىٰ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ نظر الممتعض الحرِج! هم يحتجون بآيات نزلت في الكفار واليهود، فَيَلزَمُ الله - علىٰ منهجهم - أن يمدح أبَا لهب ويذكر حسناته! لأنه لما ولد الرسول ﷺ أعتق جارية فرحًا بولادة

---

(١) **ومثله**: قاعدة حمل المجمل علىٰ المفصل.

الرسول ﷺ[(١)]، وكان له حسنات وكان يتصدَّق أيام الحج، ويحج ويطوف، فله حسنات لماذا لم يذكرها ربنا جلا وعلا؟

إذن القرآن علىٰ منهجهم هذا لا يصلح؛ لأنه لم يذكر منهج الموازنات! وهكذا قول الله تعالىٰ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[(٢)]، وكم ذمَّهم الله في القرآن، علىٰ منهجهم يجب

---

(١) روىٰ البخاري في "صحيحه" بعد حديث رقم (٥١٠١) وعبد الرزاق في "المصنف" (١٣٩٥٥) -واللفظ له- عن عروة بن الزبير قال: وكانت ثويبة مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت رسول الله ﷺ، فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله في النوم، فقال له: ماذا لقيت أو قال: وجدت؟ قال أبو لهب: لم ألق أو أجد بعدكم رخاء أو قال راحة، غير أني سُقيت في هذه مني لعتقي ثويبة. وأشار إلىٰ النقرة التي تلي الإبهام والتي تليها. وانظر "فتح الباري" (٩/ ١٤٥).

(٢) نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، وابن زيد، انظر "تفسير الطبري" (٢٣/ ١٩)، و"مستدرك الحاكم" (٢/ ٥٥٠) برقم (٣٨٧٢)، و"الدر المنثور" للسيوطي (٨/ ٣٢٩).

علىٰ الله أن يوازن في هؤلاء!! يجب أن يوازن لليهود والنصارىٰ؛ فقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ﴾ لماذا لم يذكر حسناتهم؟ فهذا يعود بالطعن علىٰ كتاب الله، وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ، وعلىٰ كتب العقائد وكتب الجرح والتعديل، لا أخبث من هذا المنهج، لا يُزَيِّنُون لكم الباطل، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ [محمد: ١٤].

هؤلاء زُخرف لهم الباطل وتراهم يركضون وراء هذا المنهج، ويطالبون أهل السنة به؛ هؤلاء معارضون لنصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح إذ ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله هذه الموازنات ولا توجد هذه الموازنات في كتب العقائد التي تبين ضلال أهل البدع بدون التفات إلىٰ محاسنهم وكذلك كتب الجرح والتعديل لا توجد فيها هذه الموازنات التي يطالب بها أهل الأهواء.

لماذا ما يُركِّزون إلا علىٰ من كتب في نقد الموازنات فقط! ويقولون - الكذَّابون الأفاكون -: إنَّ هذا منهج ربيع. ربيع هو الذي اختلق هذا المنهج!، أنا أرىٰ: لا أكذب ولا أخطر علىٰ الإسلام من هؤلاء، وادِّعاؤهم للسلفية خطر شديد! واللهِ لا يكونون سلفيين إلا إذا التزموا الإسلام عقيدةً ومنهجًا ودعوةً وسلوكًا وأخلاقًا وولاءً وبراءً، فقد خرجوا من هذه الأبواب إلا العقيدة، لكن والله أنا أعتقد أن العقيدة عندهم مثل البصلة لا قيمة لها عندهم، لا يوالون عليها، ولا يعادون عليها، ولا يحبُّون فيها؛ يحبُّون أهل البدع ويوالونهم، ويبغضون أهلَ هذه العقيدة، لو كان يؤمن بهذه العقيدة حقًّا واستقرَّت في نفسه وخالطت بشاشتها قلبَه؛ أكان يعادي أهلَها ويحاربهم؟!

**سائل يقول:** ما حكم العمل مع الجماعات من تبليغ وإخوان لقصد الإصلاح وتبيين الحق لهم؟

**الجواب:** أنا أتحدَّىٰ أحدًا من خمسين سنة أو ستين سنة مشىٰ مع الإخوان أو مع التبليغ وأصلح أحدًا منهم، بل هو يضلُّ ويصبح أداة في أيديهم ولوحة للدعاية، أنا أقول فلان وفلان يمشون معهم من ثلاثين سنة لم يستفيدوا منهم أبدًا، وأنا مشيت مع الإخوان عشر سنوات لإصلاحهم وبشروط ما قدرت علىٰ إصلاحهم، وكلما دخل أحدٌ معهم ليصلح من الدَّاخل، إما أن يخرج وينجو بجلده منهم، وإما أن يفسد ويميع، هذا كلام فارغ! والذي يسأل هذا السؤال كأنَّه ما عرف منهج السَّلف، صحيح أن السَّلف يقولون: تُراعىٰ المصالح والمفاسد، لكن هل السَّلف أهملوا مصلحة هذا الذي يخالطهم أو جعلوها في طليعة المصالح؟

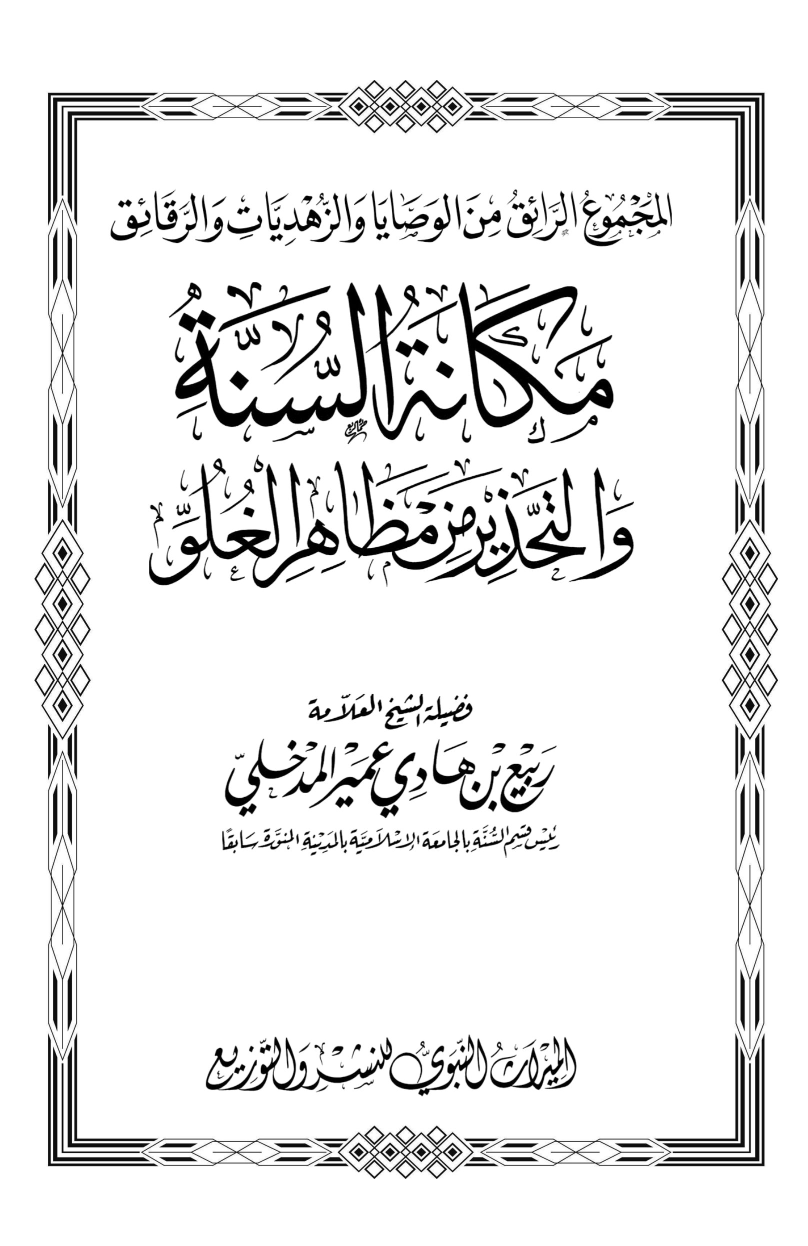
❁❁❁



# فهرس الموضوعات







المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

# مكانة السنة والتحذير من مظاهر الغلو


فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا



الميراث النبوي للنشر والتوزيع

المَجْمُوعُ الرَّائِقُ مِنَ الوَصَايَا وَالزُّهْدِيَاتِ وَالرَّقَائِقِ

مكانة السنة

من صفات الأبرار والمقربين

الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة

مراتب الهداية مفاسد الكذب

التمسك بالكتاب والسنة

المخرج من الفتن

التحذير من الفتن

التقوى وآثارها

الاستقامة وأثرها على المسلمين

الكذب و آثاره السيئة

